مبادئ العلوم

هي تأصيل لسائر العلوم ...

ومما لا شك فيه أن العناية بأصول العلم وتأصيله هو الأساس والأصل ، ومن ضبط الأصول ضمن الوصول بإذن الله تعالى ...

وقد افتتح جماعة من المؤلفين بها كتبهم ، ولا سيما المتاخرين ، وذلك في كتب الشروح والتعليقات على وجه الخصوص .

وذلك لأهميتها البالغة في تصور العلوم ومعرفة حقيقتها ومضامينها وتاريخها ، قبل البدء والخوض فيها ..

والتصور هو أساس التصديق (الحكم) ، فلا يمكن الحكم على أمر من الأمور من علم أو غيره إلى بعد تصوره ، وكما يقول الأصوليون والمناطقة : الحكم على الشيء فرعٌ عن تصوره .

ويحصل تصور أي علم من العلوم على وجه الكمال بمعرفة مبادئه العشرة ، ومن هنا أتت أهمية هذا البرنامج لعموم طلبة العلم ، ولا سيما من يسعى لتأصيل نفسه .

وقد قام بنظم هذه المبادئ جماعة من العلماء ممن لهم ولعٌ بنظم العلوم ؛ تسهيلاً لحفظها على طلبة العلم ؛ لأن النظم أثبت في الذهن .

أ- ومن ذلك قو الناظم الشيخ : أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى ، أبو العباس ، المقري ، التِّلمساني ، المالكي ، المؤرخ الأديب (ت : 1040 هـ) ، وهو صاحب الكتاب القيم المشهور : ((نفح الطِّيب في غصن الأندلس الرطيب)) .

قال - رحمه الله تعالى وعفا عنا وعنه - في منظومته في العقيدة : ((إضاءة الدُّجُـنَّـة في اعتقاد أهل السنة)) ، وهو في معتقد الأشاعرة !

مَن رامَ فناً فلْيُقدّمَ أولا * علماً بحده وموضوع تلا**

وواضع ونِسْبةٍ وما استمدّ * منه وفضلِه وحكمٍ يُعتمدْ**

واسمٍ وما أفادَ والمسائلْ * فتلك عشرٌ للـمُـنى وسائلْ**

وبعضُهم منها على البعض اقتصرْ * ومَن يكن يدري جميعَها انتصرْ**

ب - ومن ذلك - أيضاً - قول الناظم :

إن مبــادي كلّ فنٍّ عشـرةْ * الحدُّ والموضوعُ ثم الثمرةْ**

وفضلُــه ونسبـةٌ والـواضـعْ * والاسمُ الاستمدادُ حكمُ الشارعْ**

مسائلٌ والبعضُ بالبعض اكتفى * ومَن درى الجميعَ حاز الشرفا**

وهذا النظم منسوب للشيخ : محمد بن علي الصبان ، أبو العرفان ، المصري ، المتوفى في القاهرة سنة (1206 هـ) .

وهو صاحب الحاشية على شرح الأشموني في النحو ، والحاشية على شرح السعد التفتازاني في المنطق ، وله عدة كتب ومنظومات .

وهذه المبادئ العشرة هي :

1 - حدُّ العلم وتعريفه

2 - موضوع العلم .

3 - واضع العلم .

ويذكر في هذا المبدأ ما يلي : أول مَن تكلم في العلم ، وأبرز العلماء فيه ، وأول مَن ألّف فيه ، وأشهر المؤلفات فيه .

وكذا أهم وأبرز وأشهر المؤلفات فيه بأنواعها من : المتون ، والشروح ، والحواشي ، والتعليقات .

وكذا المتون النظمية من : المنظومات ، والألفيات .

وسواء في ذلك : المطبوع منها ، والمخطوط ، والمعدوم ، وما في حكمه .

4 - نسبته إلى غيره من العلوم .

5 - مستمد العلم .

6 - فضل العلم .

7 - حكم العلم : تعلماً وتعليماً وتأليفاً ، هل هو فرض عين أو كفاية .

8 - اسم العلم .

9 - فوائد العلم وثمراته .

10 - مسائل العلم . يذكر فيه مسائله المشتمل عليها ، وأقسامه الرئيسة التي بني عليها .